إتجاهات الأطفال نحو المكتبة
دراسة مقارنة بين أطفال الريف والحضر*

عرض:

عبدالله حسين متولي

معيد بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات

كلية الآداب - جامعة القاهرة

شهدت السنوات الأخيرة إنشاء العديد من مكتبات الأطفال فى المدن والقرى على حد سواء بدرجة جعلت هذا الوجه يبدو كما لو كان طوفاناً هائلاً يحتاج إلى تنظيم تدفقه وتتبع آثاره، إذ تشير أحدث الإحصاءات** إلى أن عدد المكتبات قد وصل إلى ٨٩ مكتبة للطفل موزعة على ١٩ محافظة من محافظات جمهورية مصر العربية.

والسؤال الذى يطرح نفسه هو: هل فكر المسئولون عن إنشاء هذه المكتبات - قبل أن يشمروا عن سواعدهم - فى طبيعة ونوعية المستفيدين منها - أعنى الأطفال بمختلف مراحلهم العمرية ومستوياتهم العقلية والإدراكية وفئاتهم الإجتماعية والاقتصادية والتى تلعب البيئة المحيطة بهم دوراً هاماً وأساسياً فى تشكيل كل واحدة منها - هذا ما نرجوه جميعاً!!

على أية حال فإن هذا السؤال هو الذى دفعنى دفعاً لأن أتناول بالعرض كتاب: «إتجاهات الأطفال نحو المكتبة: دراسة مقارنة بين أطفال الريف والحضر» بإعتباره خطوة مبشرة على الطريق الصحيح. وهو عبارة عن دراسة ميدانية مقارنة أعدها مجموعة باحثين بمركز توثيق وبحوث أدب الأطفال تحت إشراف الدكتورة «ليلى أحمد كرم الدين» المدرس بمعهد الدراسات العليا للطفولة ومستشار البحوث بالمركز.

تهدف هذه الدراسة أساساً - وكما جاء فى مقدمتها - إلى رصد وتحديد والتعرف على المعالم الأساسية للإتجاهات الفعلية لأطفال مرحلة التعليم الأساسى نحو المكتبة بشكل عام ونحو مختلف أبعادها وجوانبها ومقوماتها.

ويتضمن ذلك التعرف على إتجاهات الأطفال فى هذه المرحلة العمرية نحو المكتبة كمؤسسة تثقيفية وتعليمية ونحو النظم والقواعد المتبعة فيها،

* ليلى أحمد كرم الدين. اتجاهات الأطفال نحو المكتبة: دراسة مقارنة بين أطفال الريف والحضر / إعداد ليلى أحمد كرم الدين... [وآخ]. القاهرة: مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال ١٩٩٥. ٢٩٩ ص: إيض؛ ٢٤ سم.

** مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال. دليل المكتبات العامة فى مصر ١٩٩٢. القاهرة: المركز، ١٩٩٢. ١٣٠ ص؛ ٣٠ سم.

كما تسعى هذه الدراسة إلى المقارنة بين إتجاهات أطفال الريف والحضر نحو المكتبة والكشف عن أية فروق بين إتجاهات الأطفال من الجنسين نحوها. وأخيراً تحاول هذه الدراسة التعرف على طبيعة العلاقة بين إتجهات الأطفال من هذه الأعمار نحو المكتبة وبعض المتغيرات الهامة كالعمر الزمنى ونسبة ذكائه ومستوى تحصيله الدراسى العام والمستوى التعليمى للوالدين.

وتنقسم هذه الدراسة إلى أربعة فصول: يتناول الفصل الأول منها صياغة مشكلة البحث ومايرتبط بهذه الصياغة من حيث:

- بيان أهمية دراسة إتجاه الأطفال نحو المكتبة بمختلف أبعادها ومقوماتها فى ظل الإهتمام الكبير بدراسة هذا المجال على المستوى العالمى والندرة النسبية لهذا النوع من الدراسات على الصعيد المصرى على الرغم من الجهود التى تبذل فى كافة الجوانب العملية المتعلقة بإنشاء وتطوير مكتبات الأطفال فى المرحلة الراهنة.
- تحديد الأهداف الأساسية التى تسعى هذه الدراسة لتحقيقها مع التحديد الدقيق لمشكلة الدراسة بربطها بالتراث ووضعها فى موضعها الصحيح على خريطة المجال وكذلك تحديد أهم التساؤلات التى تثيرها الدراسة وتحاول الإجابة عليها.
- صياغة فروض الدراسة وتوضيح المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بها.

وأخيراً يختتم الفصل ببيان حدود الدراسة وكافة الإعتبارات والظروف التى تحدد مدى تطبيق وتعميم نتائجها.

أما الفصل الثانى من فصول الدراسة: فيقدم عرضاً تاريخياً نقدياً وافياً لأهم وأبرز الدراسات الأجنبية والعربية التى تناولت مكتبات الأطفال بمختلف جوانبها ويتم عرض هذه الدراسات على أساس تقسيمها إلى فئات أو محاور تساعد على إبراز أحدث التطورات التى تمت فى هذا المجال ثم بيان حدود ومنهج كل دراسة وأهم النتائج التى إنتهت إليها ثم يختتم الفصل باستقراء عام يلخص النتائج العامة لهذه الدراسات بهدف التعرف على حدود المعلومات المتوافرة حول مجال الدراسة.

ثم يأتى الفصل الثالث ليعرض بشكل مفصل منهج الدراسة وخطواتها الإجرائية وعينة البحث التى طبقت عليها الدراسة والتى روعى فيها توافر عدة شروط منها:

- تمثيل مختلف الأعمال ونسب الذكاء.
- تمثيل الجنسين (ذكور / إناث).
- تمثيل البيئات الحضارية (ريف / حضر).
- تمثيل الأطفال الذين يترددون والذين لايترددون على المكتبة.
- تمثيل المستويات المختلفة لتعليم الوالدين.

وكذلك أدوات الدراسة التى تضم:

- إستمارة بيانات أولية خاصة بالطفل ومستوى تعليم والديه.
- إختبار جودإنف هاريس لقياس الذكاء.
- مقياس خاص أعدته مجموعة البحث لقياس إتجاه الأطفال نحو المكتبة.

أخيراً يأتى الفصل الرابع والأخير ليستعرض النتائج التى توصلت إليها الدرسة: والتى قسمت إلى عدة فئات.

أولاً: فيما يتعلق بإتجاهات أطفال مرحلة التعليم الأساسى بالعينة الكلية للدراسة نحو المكتبة بأبعادها ومقوماتها المختلفة: حيث وجد أن مايزيد عن ٦٠٪ من أطفال العينة لديهم إتجاه

إيجابى نحو المكتبة بشكل عام إلا أن إتجاهاتهم نحو القراءة والأنشطة المكتبية المرتبطة بها ليست على نفس الدرجة من الإيجابية والرسوخ. وترجع مجموعة البحث تلك النتيجة إلى الحملات الإعلامية المكثفة حول المكتبات وأهمية التردد عليها وخاصة خلال فترة مهرجان القراءة للجميع.

ثانياً: فيما يتعلق بالفروق بين إتجاهات أطفال الريف والحضر بعينة الدراسة نحو المكتبة بأبعادها ومقوماتها المختلفة : حيث وجد أن هناك تقارباً كبيراً بين إتجاهات أطفال الريف والحضر بالعينة نحو المكتبة بشكل عام بمختلف أبعادها ومقوماتها والإختلافات الوحيدة بين الفئتين هى إختلافات فقط فى إتجاه أطفال الريف والحضر نحو المكتبة كمؤسسة وكيان ونحو أمناء المكتبات وهى فروق تحسب لصالح أطفال الريف.

ثالثاً: فيما يتعلق بالفروق بين إتجاهات الأطفال من الجنسين بعينة الدراسة نحو المكتبة بمختلف أبعادها ومقوماتها: وجد أن هناك تطابقاً شبه كامل بين إتجاهات الأطفال من الذكور والإناث بالعينة نحو المكتبة بشكل عام بمختلف أبعادها ومقوماتها وإن كانت الإناث تتفوق بعض الشيء على الذكور فى جانب الإقبال على القراءة والأنشطة المكتبية المرتبطة بها وترجع مجموعة البحث ذلك إلى أساليب التنشئة الإجتماعية التى تمارس فى مختلف فئات وطبقات المجتمع المصرى مع الذكور والإناث والتى تسمح فى المعتاد للذكور بقدر أكبر من الحرية فى الخروج من المنزل وممارسة العديد من الأنشطة الأخرى مما تسمح به للإناث وما يترتب على هذه الممارسات من بقائهن لفترات أطول بالمنزل وإعتمادهن على القراءة فى تمضية قدر أكبر من أوقات فراغهن عن الذكور من نفس الأعمار.

رابعاً: فيما يتعلق بالفروق بين إتجاهات الأطفال الذين يترددون على المكتبة والذين لايترددون عليها نحو المكتبة بأبعادها ومقوماتها المختلفة: وجد أن الأطفال الذين يترددون على المكتبة لديهم إتجاهات أكثر إيجابية نحو المكتبة بشكل عام بمختلف أبعادها ومقوماتها أى نحو المكتبة كمؤسسة وكيان وكذلك ماتضمه بين جنباتها من مواد مقروءة ومايطبق فيها من قواعد ونظم ومن يعمل بها من أمناء والقراءة بشكل عام.

خامساً: فيما يتعلق بالفروق بين إتجاهات الأطفال بالمراحل العمرية المختلفة نحو المكتبة بشكل عام بمختلف أبعادها ومقوماتها: وجد أن هناك تقارباً كبيراً بين الأطفال فى مرحلة الطفولة المتأخرة (الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسى ٦ ـ ١١ عاماً) والأطفال فى مرحلة المراهقة (الحلقة الثانية لمرحلة التعليم الأساسى أكبر من ١١ عاماً) بالعينة نحو المكتبة بشكل عام بمختلف أبعادها ومقوماتها والإختلافات الوحيدة بين الفئتين تتركز فى إتجاه الأطفال من مختلف الأعمار نحو المواد المقروءة من كتب ومجالات ونحو القراءة والأنشطة المكتبية المرتبطة بها وهى اختلافات فى صالح الأطفال الأكبر عمراً.

وقد توصلت مجموعة من البحث إلى نتيجة جانبية فى هذا القسم ولكنها ذات دلالة هامة وهى أن مالوحظ من عدم زيادة إتجاهات الأطفال بمرحلة التعليم الأساسى نحو المكتبة إيجابياً مع زيادة

أعمارهم الزمنية إنما يرجع ـ ولو جزئياً ـ لكون الجميع ينظرون للمكتبات التى أقيمت مؤخراً بالمجتمع المصرى بوصفها مكتبات أطفال وهو أمر قد يؤدى إلى إحجام المراهقين عن التردد على هذه المكتبات وعن تبنى أو على الأقل الكشف عن إتجاه إيجابى نحوها بإعتبارها تخص الأطفال الصغار يضاف إلى ذلك عدم توافر الكتب والمواد المقروءة التى ترضى ميولهم والتى تختلف بالطبع عن ميول الأطفال الأصغر عمراً.

سادساً: فيما يتعلق بالعلاقة بين إتجاه الأطفال نحو المكتبة وبعض المتغيرات مثل:

(أ) العمر الزمنى ونسبة الذكاء والتحصيل الدراسى العام:

وجد أنه كلما زاد العمر الزمنى للطفل أو ارتفعت نسبة ذكائه أو زاد مستوى تحصيله الدراسى العام زاد إحتمال تمتعه بإتجاه إيجابى نحو المكتبة بمختلف أبعادها ومقوماتها.

(ب) المستوى التعليمى للوالدين:

وجد أنه كلما إرتفع المستوى التعليمى لأى من الوالدين وخاصة الأم زاد إحتمال تمتع الطفل بإتجاه إيجابى نحو المكتبة بمختلف أبعادها ومقوماتها نظراً لقيامها بدور أكبر فى رعاية الأبناء وتوجيههم وملازمتهم لفترة أطول من الأب خاصة خلال السنوات الأولى الحاسمة من عمرهم والتى تتشكل فيها أبعاد شخصيتهم ومن بينها ميولهم وإهتماماتهم القرائية والتثقيفية.

ويختتم عرض نتائج الدراسة بمحاولة لإستخلاص أهم الإستنتاجات العامة التى يمكن الخروج بها من جميع هذه النتائج على تحديد المعالم الأساسية لإتجاهات أطفال مرحلة التعليم الأساسى بعينة هذه الدراسة نحو المكتبة بمختلف أبعادها ومقوماتها.

وقد أرفق بنهاية الدراسة ملحقان:

الأول: عبارة عن إستمارة بيانات أولية خاصة بالطفل والمستوى التعليمى لوالديه.

والثانى: صورة لمقياس «إتجاه الأطفال نحو المكتبة» والذى صمم واستخدم فى هذه الدراسة.

وفى نهاية هذا العرض نقول:

جميل أن نتوسع فى إنشاء العديد من مكتبات الأطفال ولكن الأجمل منه أن ندرك أولاً الهدف من إنشاء هذه المكتبات وكذلك ميول وإتجاهات الأطفال الذين سوف يرتادونها. بمعنى آخر ليس المهم أن نلهث وراء إنشاء مكتبة للطفل تتلوها أخرى ـ فتصبح تلك المكتبات غثاء كغثاء السيل ـ بل ينبغى ولابد أن يكون هناك ترشيد لإنشاء هذه المكتبات يتم فى ضوء سياسة قومية واضحة ومحددة يراعى فيها أولاً ضبيعة المستفيدين وإحتياجاتهم وبالتالى إحتمالات وأنماط الإفادة من تلك المكتبات لكى تحقق الأهداف التى أنشئت من أجلها ولاتفقد مبرر جودها من قبل حتى وجودها. من أجل ذلك يتعين على كل مسئول عن إنشاء تلك المكتبات وكل منهم بثقافة الطفل المصرى أن ينظر بعين الإعتبار إلى النتائج التى انتهت إليها هذه الدراسة لإستخلاص العوامل والظروف التى تجذب الأطفال للتردد على المكتبة وتشجعهم على إستخدامها وإستثمار ثرواتها القرائية والتثقيفية.

رقم الإيداع

٦٥٣٤

مطابع الكتب المصرى الحديث
MODERN EGYPTIAN PRESS